ملاحظة واحدة عن المثقف والثورة

بعض المثقفين يبحثون عن صورة "الثورة" بأل التعريف فلا يجدونها في الواقع، لأنها من صنع مخيّلتهم. إنها من صنع الأيديولوجيات الأصولية العلمانية التي آمنوا بها، والتي تهيئ لهم الثورة الفرنسية والبلشفية وكأنها الخلافة الراشدة أو الكنيسة الأولى. ولا سبب يدعو للاعتقاد أن جماهير الثورتين المذكورتين كانت أكثر وعيا (أو حتى أقل تديّنا) من جماهير الثورات العربية. وهي أيضا "خُطفَت" لفترات طويلة من قبل عناصر لم تنظمها في الواقع، أو عناصر راديكالية كانت تشكل أقليّة فيها. ولكن هذا لا يغيّر من كونها ثورات بمعنى حراك شعبي واسع لتغيير نظام الحكم من خارج البنية الدستورية القائمة من حق المثقف أن ينتقد الثورة، ومن واجب المثقّف الديمقراطي أن يشارك في توجيهها، وأن يساهم في نقد مظاهرها السلبية، بما في ذلك طرح تصوّره لمستقبلها. ولكنه لن يجد من يسمعه، إلا إذا فعل ذلك من منطلق دعم الثورة والانضمام لها. أما من لا يبقي فيها جانبا الا ويهاجمه ويشكّك فيه، ولا يترك فيها "حجرا على حجر"، ثم يختتم منوّها أنه ضد النظام (أو يبدأ مطالعاته بذلك) فهو ليس منحازا للشعب والثورة. إن جل ما يطلبه النظام حاليا هو مهاجمة الثورة وتقويض شرعيتها. وهو لا يطالب المثقف أن يدافع عنه، فمن يفعل ذلك في مراحل المذابح والقمع الواسع النطاق هم المأجورون المرتزقة فاقدي المصداقية الذين لا يؤثرون على أحد. والنظام الملطخ بدماء شعبه لا يأمل بإقناع الناس أن يستمر في الحكم لأنه أفضل الموجود، بل لأن الثورة أسوأ منه. ومن يصوّر الثورة بهذا السوء يقف عمليا مع النظام. من ينتقد النظام ويريد تغييره، ويرى أن الناس خرجت لتغييره، عليه ان ينضم للناس وأن يوجه الثورة وينتقدها من منطلق الانضمام للناس. أما إذا وضع شروطا على الثورة لكي ينضم إليها، فسوف يجد أنه ليس هنالك من يستلم منه هذه الشروط. إنه شعب خرج حاملاً دمه على كفه. وطرحه شروطا يعني أنه خارج الثورة، والنظام لا يطلب من المثقف حاليًا أكثر من ذلك. وعليه أن لا يكرّر على مسامعنا أنه ضد النظام، فهذا لا يضير النظام في شيء طالما كان يقف ضد الثورة. النظام هو الوضع القائم بقوة السلاح، وهو لا يبحث عن شرعية، بل يكفيه حاليا تقويض شرعية الثورة والتشكيك بعدالتها. وحين ينحاز المثقف للثورة فسوف يكتشف فاعلية مساهماته، وحاجة الناس لآرائه واستعدادهم لسماعها، إذا كان لديه ما يقول، وإذا كان يتمتع بالتواضع فلا ينزلق إلى إلقاء المواعظ على الناس.

من صفحة د. عزمي بشارة

الأفق
العدد ٢ ٢٠١٢/٥/٣١
سياسية ثقافية نصف شهرية - تعنى بالثقافة الحرة و الفكر النقدي

الافتتاحية

في المعاني الرمزية والعملية لدخول حلب إلى الثورة

المظاهرة الصغيرة التي أغلقت على أثرها جامعة حلب بقرار من النظام، لم تكن لتترك أثرها على الناس والمنتفضين في سائر أرجاء سوريا، كتلك المظاهرات الحاشدة التي شهدتها مدينة سيف الدولة على مدى يومي ١٧و ١٨ أيار ٢٠١٢. يتعلق ذلك بحجم الزخم الشعبي والطلابي الذي شهدته المدينة فيهما، زخم كان الطلبة شرارة انطلاقه لتنضم إليهم حشود من الأهالي، في مظاهرات حاشدة « غير مسبوقة وبعشرات الآلاف « .

تأخرت حلب في الالتحاق بركب الثورة السورية التي دخلت شهرها الخامس عشر. يعود ذلك إلى عدة أسباب لم يتوقف كثير من السوريين عندها، مكتفين بقطع الأمل من المدينة التي بدا أن نظام الأسد سيمضي إلى مصيره المحتوم دون أن تترك بصمتها على دفتر الثورة. لكنها فاجأت الجميع وصار الرهان يتزايد باطراد على توسع رقعة الثورة فيها وامتدادها كما يحدث اليوم في دمشق، وكما حدث قبلها في حمص وحماه واللاذقية وغيرها.

الانقلاب النسبي والمهم في خط السير المفاجئ للمدينة وعلاقتها بالثورة يتعلق بعنصر المفاجأة الذي اختزنه الربيع العربي كله، والذي انفجر في لحظة كانت طلابية في حلب.

يحمل توسع نطاق التظاهر والاحتجاج والمواجهة السلمية مع النظام السوري في حلب بعدين، نجد أنهما يتواشجان وينجدلان مع بعضهما، أولهما رمزي وثانيهما عملي ميداني..

تكمن الرمزية في اندلاع مواجهة سلمية افتقدتها سورية في جل المناطق، بعد أن نجح النظام نسبياً في جر الناس إلى التسلح دفاعاً عن النفس، وانتشار مجموعات مسلحة مستقلة أو منضوية تحت لواء الجيش الحر. تلك حالة تعيد إلى أذهان الناس فكرة سلمية الحراك وضرورة التمسك بتلك الفكرة... لا نرمي من هذا الكلام طبعا إدانة لضباط وصف ضباط وأفراد الجيش الحر على دخولهم الثورة من باب التسلح. هؤلاء رجال نذروا حياتهم لحماية التظاهرات السلمية والرد على النظام، ومهاجمة بعض نقاط وبؤر القمع لديه، وهم معرضون للقتل والتنكيل في أية لحظة إن وصل النظام إليهم، غير انه تنويه إلى أن العمل المدني الديمقراطي لا يزال ممكناً، تحديداً في المناطق التي لم يتدخل فيها النظام حربياً بالشكل الذي عرفته مناطق غيرها.

هذا الكلام يقودنا إلى البعد العملي لدخول حلب بقوة وبسرعة إلى متن الثورة السورية، ذلك أن حلب وبعض المدن السورية الأخرى، تحديداً تلك التي لم يجد النظام مصلحة له في معاملتها كما عامل حمص وإدلب وغيرها... تلك المدن الأقل سخونة تحوز هامشاً يتيح العمل التأسيسي المواجه لكثير من العنف واحتمالات الاحتراب المستقبلية في سوريا، احترابات واحتمال خراب لا يختلف اثنان على مسؤولية النظام السوري الكبرى عنه، وهو الذي كان له ألا يواجه السِّلمية والورود بالقذائف الثقيلة.. ذلك هامش ينبغي عدم الاستهانة به بقدر ما ينبغي العمل على توسيعه والحراك ضمن دائرته، دون الانجرار إلى تفاؤل أبله يقول بعودةٍ الوضع بالمطلق إلى ما كان عليه قبل حمل السلاح من قبل الثوار، ودون أن يغدو السلاح هاجساً وسبيلاً لفرض الأجندات والمتاجرة بالثورة من قبل من يدعون الخوف عليها عبر الوعود البراقة، واحتكارٍ للسوريين المنتفضين، مدنييهم وعسكرييهم على حد سواء.

عود على بدء: تحية من القلب إلى أحرار جامعة حلب..

هيئة التحرير

وخير جليس في الأنام.. كتابُ

تطغى الثقافة البصرية أو ثقافة الميديا اليوم على تلك المكتوبة أو المقروءة ويبدو أن تلك الاخيرة تحقق حضورا يرتبط بالناشير والكتابات على صفحات التواصل الاجتماعي فقط لا غير. لغياب الكتاب او الصحف اليومية عن قراءات شريحة واسعة من الشباب والناشطين أسباب عدة، ومن الواضح ان الانتفاضات العربية اليوم ساهمت في تقليص حجم تلك القراءات لصالح صفحات الويب والتويتر والفيسبوك وغيرها، لكن مأثرة صفحات التواصل هذه كفيلة بأن يغض المرء نظره قليلاً، خاصة لجهة مساهمتها البالغة والأساسية في ثورات الربيع العربي عبر التواصل بين الناشطين وتبادل الأفكار والمعلومات والرؤى المتعلقة بالخطاب السياسي واللوحات التي تصنع المشهد الثوري والنزول الى الشارع وغير ذلك.. بعد اندلاع الانتفاضة السورية شهدت دمشق في آب ٢٠١١ معرضاً للكتاب الدولي هو امتداد للمعرض السنوي المقام في مدينة المعارض فيها، وشهد إقبالاً أقل بكثير من السنوات السابقة. يتعلق ذلك بالظروف الأمنية والسياسية التي تشهدها البلاد، وبمقاطعة الكثير من رواد المعرض الدائمين له بصفته يتم تحت جناح نظام يقتل ويعتقل السوريين في كل أرجاء البلاد، الكتّاب والمثقفون منهم وغير المثقفين. كل ذلك لم يكن حائلاً امام استمرار وزارتي الثقافة والإعلام على نهجهما السنوي في منع العديد من العناوين والكتب الجدية والنقدية العميقة كما دأبت سنوياً على ذلك. مع انتشار للعديد من الكتب الفارغة والرخيصة والتي حازت أجنحة كاملة في المعرض، نعني بها كتب تفسير الاحلام والأبراج والسحر والكتب الدينية المشجعة على تغييب العقل النقدي والإرادة لصالح تغوّل الاستسلام والاستلاب للآخر. وفي عام ٢٠٠٨ كانت دمشق « عاصمة للثقافة العربية» كما يعرف الجميع، تم ذلك في ظرف كانت نخبة من كبار المثقفين والكتّاب السوريين تقبع في سجني عدرا وصيدنايا، وعلى رأسهم ميشيل كيلو وعارف دليلة وأكرم البني وآخرين.. وفي الوقت الذي كان وزير الإعلام يصرح بأن هؤلاء سجناء جنائيون وليسو سياسيين، كانت الألعاب النارية تطلق في سماء العاصمة السورية التي صارت عاصمة للثقافة من دون مثقفيها.. كل ذلك يشير إلى دور الاستبداد السوري والعربي بشكل عام في خنق الثقافة والحريات وتشجيع السطحية في المقروء والمسموع والمكتوب، قبل أن يهب الشعب وينتفض صانعاً ملحمة ثقافية وسياسية وميدانية كان للمثقفين السوريين دور كبير في رفدها ومتابعتها والعمل فيها. وصار لدى كل كاتب او مثقف سوري او حتى ناشط ميداني ارشيف خاص يتعلق بمشاهداته وتجربته في الانتفاضة السورية، رأينا قبل فترة كتاب « تقاطع نيران « لسمر يزبك واحداً منها، سيتبعها كثير من الكتب والكتيبات التي سترفد المكتبة العربية بوثائق وحقائق عن اهم فترة عاشتها سوريا، وعن بلد ولد من جديد في ١٥ آذار ٢٠١١. عندها، سيبدو الكتاب خير جليس في الانام، بحق وعن جدارة..

مواطن

إنها الثورة يا صديقي

يبدو واضحاً، بعد خمسة عشر شهراً من عمر الثورة السورية، حجم التحولات التي أحدثتها الثورة في المجتمع السوري. لقد قيل الكثير عن مسألة تدمير جدار الخوف الذي بناه النظام على مدى عقود.وانتقال السوريين من حالة الموقف السلبي والهامشي من السياسة إلى مرحلة الانخراط الكلي بها. وغير ذلك من التحولات. وعلى أهمية ما قيل، فإن ما يستوقفنا هنا، هوتأثير الثورة على العلاقات الاجتماعية بين السوريين عموماً، وعلى تفاصيل الحياة اليومية للمواطن السوري. فقد أدت الثورة إلى تقريب المسافة بين السوريين، الذين توحدوا خلف الثورة، وأهدافها، المتمثلة بإسقاط النظام والظفر بالحرية والكرامة وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناءالدولة الديمقراطية المدنية. وأدى التضامن المتبادل بين المدن والقرى، واحتضان المهجرين، وتقديم يد العون لهم، وتواجد المعتقلين من كافة المناطق، مع بعضهم البعض، في سجون النظام، إلى تعزيز اللحمة الوطنية بين أبناء الشعب السوري. من جانب آخر، فقد طال تأثير الثورة العلاقات الاجتماعية العادية،كالعلاقة بين الأزواج والإخوة والأقارب و الأصدقاء والجيران وغيرها من العلاقات الاجتماعية. وبات مألوفاً، أن يؤدي الموقف من الثورة، سلباً أم إيجاباً، إما إلى تعزيز تلك العلاقات، أو تعرضها لاهتزازات، وصلت أحياناً حد القطيعة والانفجار.كماتركت الثورة بصماتها على جميع الفئات العمرية بما في ذلك الأطفال،الذين لم تفلح محاولات الأهل، ولا ممارسات النظام القمعية،في النأي بهم عن تأثيرات الثورة. فباتت مشاركتهم في التظاهرات أمراً مألوفاً. وانتصاراً لبراءتهم، ومن باب التقليد واللهو،فقد استنسخوا مختلف فعاليات الثورة من تظاهرات وأغاني ومقاطع فيديو وغير ذلك. المفارقة، أن ضيق أفق النظام ولا إنسانيته وأزمته، جعلت من الأطفال فئة مستهدفة بالقمع، حالها حال الشباب والصبايا والكهول؟ أخيراً، فقد لعبت الثورة دوراً كبيراً في التأثير على العقليات المحافظة، التي لم تكن لتقبل، قبل الثورة، أن ترى المرأة خارج منزلها. فبفضل الثورة، انتقلت المرأة من موقع المتفرج إلى موقع المشارك الفعال في الثورة.

مواطن

الفيتو الروسي ضد الشعب السوري والفيتو الأمريكي ضد الشعب الفلسطيني : وجهان لعملة واحدة..

أنواع أنظمة الحكم
١- النظام الرئاسي ٢- النظام البرلماني

٢- النظام البرلماني :

يُعدُّ النظام البرلماني أحد صور النظام النيابي ويعرفه الفقه بأنه:» النظام الذى يوزع السلطة بين هيئات ثلاث ﴿ الهيئة التشريعية - الهيئة التنفيذية - الهيئة القضائية ﴾ دون أن يفصل بين هذه الهيئات الثلاث فصلاً تامًا، بل يضمن بينها تعاونًا واشتراكًا في بعض الاختصاصات ويجعل لكل منها في الأخرى تأثيرًا أو تدخلاً متبادلاً مع الإبقاء على مبدأ المساواة والتعاون بينهما».

ولقد نشأ النظام البرلماني في إنجلترا وما يزال يطبق حاليًا في العديد من دول العالم مثل: الهند، وألمانيا الموحدة .

ويقوم النظام البرلماني على خصائص أربع:

أ) الفصل بين منصب رئيس الحكومة ورئيس الدولة:

يتميز النظام البرلماني بالفصل بين منصب رئيس الدولة الذي يكون ملكًا بالوراثة أو رئيس الجمهورية بالانتخاب، وبين منصب رئيس الحكومة أو الوزارة الذى يرأس مجلس الوزراء وعدم جواز الجمع بين المنصبين في وقت واحد .

ويتمتع رئيس الدولة في ظل هذا النظام بالاستقلال التام تجاه البرلمان؛ ولذلك قيل: إن رئيس الدولة في النظام البرلماني هو رمز للسيادة ويسود ولا يحكم، حيث تتركز السلطة الحقيقية في يد الحكومة ورئيسها، ولا تنفذ قراراته في الغالب إلا إذا وقع معه رئيس الحكومة أو أحد الوزراء المختصين بالقرار ، فمن مظاهر النظام البرلماني بصفة عامة ضعف مركز رئيس الدولة وتدعيم مركز رئيس الوزراء الذى يكون رئيسًا للحكومة.

أما من حيث المسؤولية فلا يُسأل رئيس الدولة في النظام البرلماني أمام البرلمان ولا يحق للبرلمان طلب استقالته.

ب) وجود مجلس للوزراء:

يتميز النظام البرلماني بثنائية الجهاز التنفيذي، إذ يُميز بين رئيس الدولة ورئيس الوزراء - والذي يسمى غالبا بالوزير الأول - ويعد مجلس الوزراء حجر الزاوية وسلطة الحكم الفعلية في هذا النظام فهو الذي يضع السياسة العامة للحكومة والمسؤولية تضامنية للوزراء.

ج) المسؤولية التضامنية والفردية للوزراء:

ينشأ بصفة عامة مبدأ المسؤولية التضامنية والفردية للوزراء في النظام البرلماني عن اشتراك الوزراء جميعاً في رسم السياسة العامة للدولة حيث يترتب على اعتراض البرلمان على هذه السياسة وسحب الثقة من الوزراء استقالتها كلها.

د) تطبيق مبدأ الفصل بين السلطات مع التوازن بينها:

أخذ النظام مبدأ الفصل المرن بين السلطات حيث أقام تعاونًا وتوازنًا واشتراكًا في ممارسة بعض الاختصاصات بين السلطات الثلاث وجعل لكلٍّ منها في الأخرى تأثيرًا وتداخلاً متبادلاً، وخاصة السلطتين التشريعتين والتنفيذية فهو يعطي للسلطة التشريعية حق توجيه الأسئلة والاستجوابات للحكومة، كما يعطي للسلطة التنفيذية سلطات مهمة تجاه البرلمان مثل: حق دعوته للانعقاد، وحق فض الدورة البرلمانية، وحق حل البرلمان، وحق اقتراح القوانين وإصدار اللوائح

الحرب الطائفية ... عنوان مضلل

مع تساقط قذائف ورصاص النظام الأسدي المجرم على شعبنا ، تتساقط علينا التحذيرات و التهويلات من وقوع سوريا في جحيم الحرب الأهلية أو الطائفية ، وكأن من يروج لهذه الكارثة يريد أن يضعنا بين خيارين لا ثالث لهما : إما القبول ببقاء العصابة الأسدية ، ومن ثم الانتظار عقوداً قادمة لتتكرم علينا بإصلاحاتها المزعومة، وإما أننا ماضون حتماً إلى حرب داخلية ، أو أهلية ، أو طائفية ، لا تبقي ولا تذر .

ورغم أننا ندرك ونعي مدى الاحتقان الطائفي ومخاطره ، وكم يعمل النظام على تفجيره، بعد أن عمل لعقود سابقة على النفخ فيه إلا أننا واثقون من قدرة شعبنا الثائر على منع النظام من جرنا إليه ، وواثقون أيضاً أن كل العالم يدرك ويعي حقيقة ما حصل وما يحصل في سورية ، وأنه كله (العالم) تقريباً يتلطى وراء هذه المخاوف ، كما تلطى سابقاً ومازال وراء ذريعة انقسام المعارضة ، ليخفي وهمه حقيقة مواقفه وعدم رغبته في الوقوف إلى جانب الشعب السوري ، وحقه في نيل حريته السلوبة ، وحقه في الدفاع عن نفسه ، إزاء نظام مجرم لا يتوانى عن « إحراق البلد ليبقى الأسد « وهو قد بدأ فعلاً بلعب آخر أوراقه ، بعد أن بدأ الوهن ينال من كتائبه الباغية ، وقواته النظامية ، فأطلق العنان لاحتياطيه الأخير من عصابات الشبيحة ، في رغبة مسعورة منه لدفع الثورة و الثوار إلى الانحراف عن المسار الوطني وتحويلنا إلى ردود أفعال طائفية ، هذه العصابات التي ارتكبت أبشع المجازر بحق أهلنا و أطفالنا في الحولة ، وحماه ، وتستعد لتوسيع دائرة إجرامها في الأيام القادمة ، إلى حلب ودمشق ، اللتين باتتا تشكلان مصدر رعب كبير للعصابة الحاكمة و تبشران بالمزيد من الانحسار لسيطرة هذه العصابة وبالمزيد من الاختراق للمواقع العليا في قيادة عصابات القتل و الإجرام و بالمزيد من المد الثوري ، على كامل التراب السوري .

لذلك فإننا نتوقع أن يصعد ويسعر النظام الباغي من حملات القتل و التفجير في الأيام القادمة ، ونهيب بثوارنا أن يكونوا على مستوى طموحات شعبنا في التصدي لهذه الجرائم ، وعدم الانجرار و الوقوع فيما يعمل النظام عليه منذ انطلاق ثورتنا ، لتحويلها إلى ثورة فئة أو طائفة أو أيدلوجيا . لقد انطلقت ثورتنا ، ثورة حرية وكرامة ، وهذا هو سر بقائها واتقادها واتساعها، وهذا ما يجب الاستمرار بالتمسك به و العمل عليه ، إنها ثورة كل السوريين ، ولكل السوريين ، حتى للذين مازالوا صامتين أو مترددين أو خائفين ، ولنعمل جميعاً على الأخذ بيدهم ليكونوا مع شعبهم ، مع مستقبلهم .

كما نهيب بكل إخوتنا وأهلنا في الطائفة العلوية ، بذل المزيد من الجهود لمنع النظام من استعمالهم كأداة قتل وكراهية ، ضد أهلهم وإخوتهم في الوطن وأن يبادر العقلاء منهم إلى إعلاء صوت الحق ، في وجه الظلم و القتل و الطغيان ونحن في سوريا ، كما قال الكثيرون طائفتان فقط: طائفة مع الحق وأخرى مع الباطل طائفة مع الكرامة وأخرى مع الذل ، طائفة مع الحرية وأخرى مع الاستبداد ، المعركة بين هاتين الطائفتين، ونحن شعبٌ « أراد الحياة ... وسيستطيع إليها سبيلا»

مواطن

الحرية بين نار استبدادين : اسلامي وعلماني

قد يرى الكثيرون في خطر وصول الإسلام السياسي إلى السلطة هاجساً لهم ورادعاً لبعضهم عن دعم الربيع العربي، والانخراط في معارك الحرية ومواجهة استبداد استظل زوراً بالعلمانية، فيما نجد في الطرف المقابل سذاجة لدى البعض في الالتحاق بأي خطاب شعبوي يغيب فيه الاعتبار والحس النقدي، أي عدم نقد أي خطاب إسلامي او ديني قد يتطور إلى مشروع جهادي تكفيري مستقبلاً، بحجة أن الثورات العربية الآن تستلزم السكوت عن كل ما من شانه ألا يصب في خدمة عملية إسقاط الأنظمة الحاكمة... نرى أن الطرفين مدانان، خاصة إذا ما صدر موقف احدهما عن مثقفين بارزين او تيارات سياسية مدنية عريقة، فلا الإسلام السياسي وخطر تحوله إلى ديكتاتورية دينية ينبغي ان يتحول إلى حجة للبعض تضعهم في خانة الدفاع عن الاستبداد القائم اليوم في سوريا مثلاً.. ولا السير دونما وعي ودونما امتلاك خطاب سياسي مدني تأسيسي للمستقبل سيكون مفيداً أمام احتمالات قد تلي سقوط النظام السوري وغيره.

إن إجهاض عملية النقد والاجتهاد في الإسلام قد بدأ فعلياً مع انتصار الحنابلة على المعتزلة، وبدء ملاحقة الفلاسفة والمتكلمين وصولاً إلى إحراق كتب فيلسوف قرطبة « ابن رشد »، وبذلك دخل العالم العربي والإسلامي في نفق مظلم وطويل عبر سيطرة تيارات تكفيرية إلغائية لكل ما من شأنه أن يقدم طرحاً للإسلام منفتح متنور يمد جسوره مع كل الثقافات والأديان الاخرى، واستمر ذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر مع بداية ما عرف بمشروع النهضة الأولى. هكذا، بدأت عملية نقد عميقة من قبل مفكرين عرب، مسلمين وغير مسلمين، للمآل الذي وصل إليه العرب والانحطاط البالغ الذي يقبعون في قاعه، وبدأت أيضاً محاولات حقيقية لإصلاح ديني وفكري وبرزت أسماء مثل عبد الرحمن الكواكبي وفرح انطون وشبلي الشميل وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وبطرس البستاني.. غير أن ذلك المشروع اصطدم بجدار الموت السريري للمجتمعات العربية التي عاشت ما يقارب ٤ قرون من الاستبداد العثماني، ولتأتي بعدها الحملات الاستعمارية على الشرق العربي وينتهي بذلك مشروعٌ لم ير النور إلى قرابة النصف قرن من الزمن.

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية وحصول معظم البلدان العربية على استقلالها، بدأت أنظمة العسكر بالوصول إلى السلطة وتحديداً بعد احتلال فلسطين وقيام دولة اسرائيل، وتصاعد المد القومي في سائر أرجاء العالم العربي الذي وجد في جمال عبد الناصر معبّراً ومركزاً لهذا المشروع واهدافه، ورأينا كيف ان حقبة العسكر والاستبداد باسم قضية فلسطين لم تبدأ بالأفول إلا مع اندلاع الانتفاضة العربية الكبرى والتي بدأت من تونس.. ومع بدء سقوط الانظمة واحداً تلو الآخر، تجد المجتمعات العربية نفسها أمام خطر وصول إسلام متطرف إلى السلطة نتيجة عوامل يلوح لنا أن اهمها هو الاستبداد الطويل الذي قضى على كل فكر ديمقراطي، وخنق ودمر كل التيارات السياسية العلمانية أو المدنية، ناهيك عن الإسلام كدين لم يتعرض

لعملية نقد عميقة وإصلاح ديني لاهوتي جذري يحرره من احتمالات العنف والفكر التكفيري فيه ليغدو ديناً يستحقه المسلمون بسائر مذاهبهم وطوائفهم باعتباره المكون الثقافي لهم. إن عملية الإصلاح الديني التي يفترض ان يشارك فيها المسلمون وغير المسلمين لتطوير الفكر الإسلامي والدين الإسلامي وجعله متوائماً مع مقتضيات العصر الحديث لا تبدو قريبة، وإن كان إسقاط الانظمة الاستبدادية العربية ومنها طبعاً النظام السوري هو الخطوة الاولى لعملية بناء الديمقراطية السياسية وترسيخ الفكر المدني وتطوير الإسلام في ظروف من الحرية لم نعرفها يوماً، وهنا نقول: خير لنا أن نشارك في مواجهة الفكر التكفيري الإسلامي في ظروف من الحرية وعبر عملية سياسية ومشاريع فكرية واجتماعية، بدلاً من أن ننحاز إلى نظام استبدادي كالنظام السوري يدعي محاربة الأصوليات فيما يعرف الجميع انه كان ولا يزال واحداً من الداعمين للتيارات الأصولية الدينية في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق.

مواطن

مارتن لوثر كينغ: "إن أسوأ مكان في الجحيم مخصص لأولئك الذين يقفون على الحياد في المعارك الأخلاقية الكبرى"

شعب الحرية

لقد أثار الشعب السوري إعجاب شعوب العالم وزاد الاحترام العالمي له، لما يقدم من تضحيات لكي يعيش في دولة تكون الأم الحاضنة لكل السوريين، فبالرغم من القمع الذي طبق على الشعب السوري لم يتوقع أحد أن يثور على جلاده لما يتمتع به الشعب السوري بالمحبة والمسالمة، ولكن لم ولن يرضى بالذل فقد كتبت مقولته الشهيرة "الموت ولا المذلة" بدموع العين وسيسطرها التاريخ بماء الذهب وبدمائه الطاهرة التي روت أرض الحرية التي ستنبت أزهارها قريباً بإذن الله.

إن هذا الإصرار والثبات على نيل الحرية بصدور عارية وأغصان الزيتون والورود أمام آلة التدمير والقتل التي يستخدمها النظام، قد أسقط ادعاءات النظام ومن يسانده بأن زواله سيؤدي إلى اندلاع حرب أهلية، وهذا ما يدحضها التزام الشعب بثورته السلمية على الظلم والإجرام، ووقوفه جنباً إلى جنب لتضميد جراحهم واقتسامهم لقمة الخبز وشربة الماء. فلقد عاش السوريون منذ آلاف السنين متحابين بعيداً عن أي نزعة ومتعايشين كأخوة، فالشعب السوري يستحق الحرية فهو أهل لها وتاريخ سوريا في مختلف العصور شاهد حي على ذلك.

لقد نجحت سلمية هذا الشعب البطل في مجابهة قوة القتل وأسقطت الأقنعة عن كثير من الأنظمة الظلامية التي ادعت المقاومة والممانعة ومحبة الشعوب والأمم. فلكم الرحمة يا شهداء سوريا وأبطالها، والحرية لمعتقليها وللشعب الأبي الحرية، فقد نلتم بجدارة لقب شعب الحرية.